جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت - كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا / ماجستير

العقد الفريد لـ ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)

إعداد :

ا. د : ياسر رشيد حمد

١٤٤٧هـ

٢٠٢٦ م

إن الثقافة الأندلسية بشكل عام والأدب الأندلسي على وجه الخصوص كأي أدب لسانه عربي إسلامي وروحه الحضارية المتنوعة التي تحيا بها الأندلس بكل مقوماتها المختلفة الحضارية والعرفية والتاريخية، وهي تمزج بين الحضارات وبين الماضي الحاضر، والكتاب "العقد الفريد" مكانه لدى الأدباء والعلماء المحدثين والقدماء لما ضمنه صاحبه من جواهر وحكم ونوادر ولآلئ الكلام وغرائب القصص ونوادر الأخبار ومنتقى الأشعار ومختلف الفنون والآثار من متخير الكلام وحسن البيان.

حياة المؤلف (اسمه ونسبه ونشأته):

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ولد في قرطبة عام ٢٤٦ هجرية. نشأ في قرطبة التي تعد عاصمة الأندلس والتي كانت ذات طبيعة ساحرة بعثت في نفسه حب الشعر والذي بلغ فيه ممتازاً، ابن عبد ربه بسعة الاطلاع في العلم والرواية والشعر، وكتب الشعر في الصب والتغزل، ثم تابع وكتب أشعاراً في الزهد والمواعظ سماها "الممحصات"، وهو من علماء الأندلس وشعرائها المعدودين، إلا أنه عرف بعد تأليفه "العقد الفريد" فقد لازم اسمه في أكثر المصادر التي ترجمت له، حتى أصيب بمرض الفالج وتوفي عام ٣٢٨ هجرية.

المصادر التي اطلع عليها وقد سمي بالعقد الفريد لأن ابن عبد ربه قسمه إلى أبواب أو كتب حمل كل منها اسم حجر كريم كـ الزبرجد والمرجان والياقوت والجمانه واللؤلؤه وغيرها.

تسمية الكتاب:

أشار المؤلف إلى السبب في اختياره فقال سميته العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام وقد نال هذا الكتاب إعجاب الأقدمين وأثنوا عليه ومن ذلك قول الفتح بن خاقان وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه من عثرات النقد لأنه أبرزه مثقف القناة رهق الشبه تقصر عنه ثواقب الأسباب وتبصر السحر منه في كل باب وجزأه إلى ٢٥ كتاباً كل كتاب منها جزءان ووضعها في ٥٠ جزءاً في ٢٥ كتاباً وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد.

قيمة الكتاب:

أما بالنسبة لكتابه العقد الفريد في ميدان الأدب والثقافة فإن الكتاب يمثل موسوعة ضخمة في الثقافة العربية ودائرة معارف تكون مكتملة الحلقات من الأخبار والنصوص الأدبية ويعد أول كتاب في الأندلس من حيث الإفاضة والشمول والتنوع وكثرة التمثيل عن أدب المشارقة وكذلك لهذا الكتاب قيمة تاريخية وأخرى أدبية فمن الناحية التاريخية نجده قد ضم أخباراً سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وصور معالم الحياة العربية في القرون الأولى أدق تصويراً وأبدعه أما قيمته الأدبية فتتجلى فيما احتجنا من أشعار لا تقل عن ١٠,٠٠٠ بيت لأكثر من ٢٠٠ شاعر مما حفلت به من مجالس وأخبار أدبية إلى نصوص نثرية جعل لها أبواباً مستقلة كالأمثلة والخطب والتوقيعات والرسائل والنقد الأدبي وقد سمي كل كتاب باسم مجوهرات من جواهر العقد الذي سماه به وهذه الجواهر هي: كتاب اللؤلؤة في السلطان كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها كتاب الزبرجدة في الأجواد والأحفاد كتاب الجمانة في الوفود كتاب المرجان في مخاطبة الملوك كتاب...

الياقوت في العلم والأدب، كتاب الجوهرة في الأمثال، كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، كتاب الوساطة في الخطب.

وابن عبد ربه غير متعصب فيه كتابه لبلاده للأندلس فهو ينظر إليها كجزء مهم من البلاد العربية في المشرق والأمة العربية أمة واحدة جناحاها المشرق والمغرب ولولا ما في العقد من أشعار ابن عبد ربه نفسه لما أحس القارئ أن هذا الكتاب أندلسي وهذا ما حدا بالصاحب بن عباد بعد أن تأمله إلى أن يقول "هذه بضاعتنا ردت إلينا ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا".

منهجه في الكتاب:

يقول ابن عبد ربه: "تطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم ودروب الأدب ونوادر الأمثال ثم قارنت كل جنس منها إلى جنسه فجعلته باباً على حده ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره في كل باب". اتبع منهجاً علمياً سديداً يعتمد على الترتيب المنطقي المنظم للأفكار والموضوعات وجعلها في باب واحد وكان دقيقاً عندما وضع في اعتباره حال المتلقي ساعة تأليف الكتاب إذاً كان من دوافع اختيار ذلك المنهج تجنيب القارئ مغبة الجهد في البحث عنه فجاءت أبواب الكتاب بمثابة الفهارس. واتبع خطوة أخرى في تأليف الكتاب وهي اختيار النماذج نلمحها في قوله "قصدت من جملة الأخبار وفنون الآثار أشرفها جواهراً وأظهرها نقاوة وألفاظاً معنى وأجزلها لفظاً وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة". أما الجانب الثالث الذي استخدمه في منهجه يشير إليه أيضاً بقوله "حذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلب الاستخفاف والإيجاز وهرباً من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر فهو لا يكثر من ذكر الأسانيد عند إيراد الأخبار حتى لا يمل القارئ".

ما قيل عن المؤلف:

- قال عنه الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر أنه أحد محاسن الأندلس علماً وفضلاً وأدباً ومثلاً وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة وعليه رونق البلاغة والطلاوة.
- قال عنه الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان حجة الأدب وإن له شعراً ونثراً منتهى وتجاوز سماك الإحسان وسماه.
- قال عنه ابن سعيد الأندلسي في كتابه القدح المعلى أمام أهل المئة والرابعة فارس شعراءها في المغرب كله.

أشهر مؤلفاته:

- العقد الفريد.
- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار.
- أمثال العرب.
- أبناء النور.
- سحر البيان.
-

طبعات الكتاب:

طبع العقد الفريد طبعات عديدة في أوروبا والمشرق وأغلب هذه الطبعات استوى في التحريف والتصحيف إلا طبعته الأخيرة في القاهرة بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر فهي أحسن الطبعات وأدقها أخرجها المحققون في سبعة أجزاء جعلوا في الجزء الأخير الفهارس التفصيلية الجيدة وأعيد طبعها ثلاث مرات صدرت الثالثة الأخيرة منها سنة ١٩٦٥ أفضل طبعة للعقد الفريد تحقيق أحمد أمين.